لا طريق وسط : تحديات إستراتيجيات الخروج من العراق

بقلم فريدريك كاغان: تقرير لمجموعة التخطيط العراقي
في معهد المشروع الأمريكي (AEI)

ملخص تنفيذي :

في حين يحتد الجدل حول الإستراتيجية الأمريكية في العراق، يسعى عدد من المعارضين لمقاربة مكافحة التمرد الحالية لإيجاد طريق وسط بين الإستراتيجية التي وضع تصميمها ويوقم بتنفيذها الجنرال دايفيد بترايوس وبين إنسحاب تام من العراق يدركون بأنه سيضر، بشكل خطير، بالمصالح الأمنية والقومية الأمريكية. ويعود البحث عن هذا الطريق الوسط إلى تقرير مجموعة دراسات العراق، التي عرضت إلى أنّ التدريب وبذل جهود ديبلوماسية موسعة يمكن أن يسمحا بالقيام بتخفيض مهم في عدد القوات القتالية الأمريكية في العراق، في الوقت الذي لا يزال يقدم فرصة لإمكانية حصول نجاح جرئي على القل. وفي حزيران، نشر مركز الأمن الأمريكي الجديد (CNAS) تقريرا بعنوان "الإنتقال الممرحل : الطريق المسؤول إلى الأمام والخروج من العراق"، والذي يعتبر المجهود الأكثر تفصيلا حتى الآن لوصف ما الذي يمكن أن تبدو عليه إستراتيجية عسكرية وسطى.

إنّ أهمية الجدل الدائر حول الإستراتيجية الأمريكية في العراق، وتحديدا أهمية التفكير في تحديات الإنتقال من إستراتيجية مكافحة التمرد إلى مهمة إستشارية في العراق، قادت مجموعة التخطيط العراقي في معهد المشروع الأمريكي (AEI) إلى إجراء تقييم مفصل لتقرير CNAS، وبشكل أعم، مواصلة الجهود للعثور على إستراتيجية تعتمد على جهود التدريب الموسعة للسماح بتنفيذ إنسحاب سريع لمعظم الوحدات القتالية الأمريكية من العراق، وقد توصل هذا التقييم إلى التالي :

- من الممكن تصميم هيكلية قوة مؤلفة من حوالي 60000 جندي يمكنها حماية نفسها، كما يقترح عرض CNAS.
- من الممكن، على الأرجح، القيام بسحب 18 لواءً أمريكيا بحلول كانون الثاني 2009 من وجهة تقنية لوجستية، كما يوصى إقتراح CNAS.

وفي كل الأحوال :

- هناك تباين أساسي وجوهري في فرضيات CNAS بشأن المحيط الأمني الذي ستحدث فيه عملية الإنتقال؛ وللعلم : يفترض التقرير وجود بيئة أمنية لطيفة وغير خطرة بحيث

يمكن لعملية الإنتقال أن تحدث فيها ، في حين يبرر التقرير، في نفس الوقت، التغيير الحاصل في الإستراتيجية على أنه رد على الوضع الأمني المتدهور داخل العراق.

- إنّ تنفيذ الإستراتيجية الجديدة الموصى بها في تقرير CNAS سيتطلب، وبشكل هام، وضع التقرير مخططا لوجود أكثر من 60000 جندي، كحد أعلى، لعدد مستويات القوات الأمريكية في العراق.
- يجب مد القوات الأمريكية في العراق بموارد هامة مكملة من سلاح الجو تكون منتشرة على إمتداد منطقة الشرق الأوسط.

أما الأمور الأكثر خطورة فهي :

- أنّ الألوية القتالية الباقية التي يقترح تقرير cnas تركها في العراق بصفتها "قوات تفاعل سريع" (QRFs)، لا يمكنها أداء المهمات المطلوبة منها التي يعرضها التقرير.
- أنّ الجهود الإستشارية الموسعة يمكن أن تتسبب بإجهاد وإرهاق للقوات البرية الأمريكية ولن تحقق الأهداف المرغوبة والمطلوبة.
- أن قدرات القوى الأمنية العراقية ستنخفض بشكل هام وبارز خلال معظم الفترة الإنتقالية، برغم الزيادة الحاصلة في الوجود الإستشاري.
- أنّ المهمة الإستشارية، كما هي مقترحة في الهيكلة الأمنية الحالية، يمكن أن تُعرّض المستشارين الأمريكيين إلى خطر الخطف والإغتيالات هو أكبر من الذي تواجهه القوات الأمريكية حاليا في العراق بكثير.

بالإضافة إلى ذلك :

- لا يقدم تقرير CNAS أي دليل لدعم تأكيده وثقته بأنّ الحدود الزمنية الموضوعة للإنسحاب ستعمل على تحفيز الحكومة العراقية للقيام بخطوات ضرورية نحو التسوية، كما يتجاهل التقرير دليلا بارزا على حصول العكس.
- لا يقدم التقرير أي دليل لدعم فكرته بأنه عندما تعمل القوات الأمريكية، تحديدا، على تخفيض مستواها في العراق، فإنّ مجهودا ديبلوماسيا موسعا ما سوف يقود جيران العراق للعب دور أكثر إيجابية، كما يتجاهل التقرير كثيرا من الدلائل على حصول العكس.
- إن الإستراتيجية المقترحة لا تأخذ بالإعتبار السيطرة الحالية لمنظمة القاعدة في العراق أو طبيعة تلك المنظمة، ولذلك فإنّ هذه الإستراتيجية ستثبت عدم فعاليتها في منع الإرهابيين من ترسيخ قواعدهم في العراق خلال، أو بعد، الإنسحاب الأمريكي.
- لا يأخذ تقرير cnas بالإعتبار أنشطة المليشيات الشيعة المتطرفة في أي تفصيل من التفاصيل، ولا يقدم خطة مقبولة للتحكم والسيطرة على تلك المليشيات أو الحد من التدخل الإيراني في العراق.

- إن النتائج الأكثر ترجيحا لإستراتيجية cnas في العراق هي العنف المتزايد، إنهيار القوى الأمنية العراقي، وفي النهاية إنهيار الحكومة العراقية يعقبه إنهيار أية إرادة أمريكية باقية للإستمرار بالنضل هناك. ما يؤدي إلى إنسحاب متهور كان التقرير قد خطط لمنع حصوله.

إنّ تحديات تطوير إستراتيجية رشيدة ومُحكمة للإنتقال من إستراتيجية مكافحة التمرد الحالية إلى دور إستشاري هي تحديات واقعية. ويقدم تقرير cnas خدمة عن طريق الإضاءة على هذه المشكلة، إلا أن التقرير، وكمعظم الإستراتيجيات الوسط، يخطئ في تقدير الشروط التي يمكن أن تسمح بحصول إنتقال ناجح كهذا : وذلك عندما "تم تأسيس إستراتيجية الأمن الأساسي". وبدلا من ذلك، يعرض التقرير إلى أن إنتقالا فوريا إلى دور إستشاري - وهي آمال الحزبين في الكونغرس بصرف النظر عن الوضع الأمني في العراق - سيتيح للولايات المتحدة سحب معظم قواتها القتالية من دون المساومة على مصالحها. إنّ هذا الإستنتاج خاطئ.إنّ هذا الإستنتاج خاطئ.

وفي هذه اللحظة، تعتبر الخيارات الموجود أمام أمريكا قاسية وشديدة الوضوح: الإستمرار بإستراتيجية مكافحة التمرد الحالية بشيء يشبه المستوى الحالي للقوات في العراق إلى حين تسمح الظروف، بالفعل، بالانتقال إلى دور إستشاري، أو الإنسحاب والتخلي عن العراق وحصول التطهير الطائفي وعمليات الإنتقام لإرهابي القاعدة.

ولقد حدث درس وفحص لنجاحات الإستراتيجية الحالية على مدى الأشهر الثماني الماضية وأهمية النجاح في العراق، إذن الخيار واضح.